***المحاضرة السادسة***

***شروط يجب أن تتوفر في الباحث الأدبي***

*إن الحديث عن الشروط الواجب توفرها في الباحث الأدبي، تعني أنها إذا ما توفرت في هذا الباحث، فسوف يكون ذلك مؤشرا على الجديد الذي يريد هذا الباحث أن يصل إليه. ولما كانت هذه الشروط بهذه الأهمية؛ فقد كانت كثيرة ومتشعبة. وهي:*

***1/ القراءة الواسعة في موضوع البحث:*** *يجب على الباحث ألا يكتفي بالاطلاع على مصدر معين أو مرجع محدد في بحثه، بل عليه أن يتتبع موضوع بحثه من جميع الجوانب، ويقرأ كل ما كُتب عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ مبتدئا بالمصدر الأصلي، ثم المراجع فالمقالات السريعة ذات العلاقة بالموضوع[[1]](#footnote-2). وهنا لا بد من ضرب مثال حتى تكتمل الفائدة:*

*إن الباحث الذي يتناول مثلا موضوع الحكمة في شعر أبي الطيب المتنبي، يُحتم عليه منهج البحث أن يبدأ بقراءة ديوان المتنبي، باعتباره المصدر الأصلي لشعره. ثم حين يفرغ من ذلك ويرصد الشواهد الشعرية ذات العلاقة بالموضوع، يقرأ ما ورد من ترجمة الشاعر في دوائر المعارف العامة، ثم ما جاء في كتب الطبقات، وما ورد من دراسة لشعره في كتب الأدب العربي القديم. حتى إذا ما جاء عل آخرها انتقل إلى الكتب الحديثة والمعاصرة التي تناولت شخصية المتنبي وشعره. ثم يقوم بمطالعة الرسائل العلمية (الأكاديمية) ذات العلاقة بالموضوع. فإذا ما فرغ من ذلك، يقرأ ما جاء من أبحاث في المجلات العلمية للكليات الجامعية أو المجامع العلميــة. وفي آخــر المطاف يقرأ ما قد يعثر عليه من مقالات دبجها أصحابهــا في*

*الموضوع في مختلف الصحف والمجلات، إتماما للفائدة العلمية[[2]](#footnote-3).*

*وبهذه القراءة الواسعة، يجد الباحث المجال أمامه واسعا للدراسة والموازنة والنقد والتحليل. ويصبح من السهولـة عليه أن يفضل رأيا على رأي تفضيلا معللا بطبيعة الحال. ويكتشف من الجديد ما لم يكن قد وقف عليــه الباحثون قبلــه. وبذلك تبـــرز شخصيته العلمية ويوفَّق في بحثه.*

***2/ تذوق النصوص المقروءة:*** *لا شك أن تذوق النصوص المقروءة من أهم الدوافع إلى البحث. وبدون ملَكة التذوق هذه لا يستطيع الباحث أن يكون منفعلا بالبحث ومتحمسا له. وبدون التذوق كذلك يصبح عمل الباحث آليا جافا لا روح فيه، ويستعصي عليه بعد ذلك الفهم الدقيق والصحيح للنصوص.*

*وكما أن مراحل الشعور عند علماء النفس هي الإدراك والإحساس ثم النزوع؛ فكذلك يصنع الباحث مع بحثه: قراءة واسعة؛ فتذوق، ثم فهم عميق للمادة المدروسة. وتذوق الباحث فطري ومكتسب. والفطري يناله من استعداده الأدبي الموروث؛ فمن لم يكن عاشقا للأدب منذ نعومة أظفاره، صعب عليه أن يكون باحثا. والمكتسب يناله الباحث من طول القراءة ومعاناة الدراسة في مجال التخصص. والمكتسب يُعين على تنمية الفطري ويكمله. والتذوق بهذا المعنى يجعل البحث الأدبي ليس علما صرفا، وإنما فنا كذلك، وضع في إطار علمي هو منهج البحث.*

***3/ الفهم الدقيق للنصوص:*** *إن تذوق النصوص هو الطريق الممهد لفهمه فهما دقيقا وصحيحا. والباحث الذي يخطئ فهم النص يكون معرضا للخطأ في إصدار الأحكام الأدبية على ذلك النص. ويجره ذلك إلى الوقوع في التناقض في بحثه.* ***4/ مبدأ الشك الإيجابي:*** *وأعني به التسلح بالشك فيما* ***قد*** *تتضمنه تلك النصوص من أحكام أو أفكار خاطئة، وذلك بأن يجعل الباحث من عقله الكبير وذوقه السليم وفهمه الدقيق معيارا في تقييم تلك الأحكام والأفكار.*

*كما يجب على الباحث -المتسلح بالشك الإيجابي- أن يكون دقيقا في فهم النصوص التي يقرأها ولا يجعــل من شهــرة صاحب تلك النصوص، أو جلال المصدر الذي أخذ منه ما يمنعه من هـــذا المبدأ - مبدأ الشك الإيجابي- اللهم إلا أن يكون كتاب الله عـز وجـل أو سنة رسوله (ص) الصحيحة كما هو معلوم. وحين قول: اللهم إلا أن يـكون كتاب الله أو سنة رسوله (ص)، فليس ذلك من قبيل "اعتقد والْغِ عقلك ولا تفكر"؛ فقـد علمنـا التاريخ أن هناك عقلاء كبارا من غير المسلمين على امتداد العصور، قد مارســــوا الشك الإيجابي مع الكتاب العزيز والسنة الصحيحة؛ فانتهت بهم تجربتهـــم تلك إلى اعتناق الإسلام .*

*فإذا قال باحث كبير مثل الدكتور طه حسين، إنه يشك في شعر مُضَر في الجاهلية وجب على الباحث ألا يأخذ قضية الانتحال هذه أخذ المسلمات؛ فقد سُبق الدكتور طه حسين إلى القول بانتحال الشعر، وقد جاء ذلك ضِمنا في أقوال أبي عمرو بن العلاء وتصريحا في قول ابن سلام الجُمحي. ثم جاء المستشرقون فتوسَّـعوا في هذه الفكرة لحاجة في نفس يعقوب، تتمثل في التشكيك في الأدب الجاهلي كله، بغرض التشكيك في التراث العربي بعد ذلك كله[[3]](#footnote-4).*

*إن الشك الإيجابي الذي تحدثتُ عنه، يُراد منه الفهم ثم التثبت من صحة ما تضمنه النص الذي فهمناه من أحكام وأفكار. وأما نقيضه وهو الشك السلبي؛ فيريد صاحبُه من خلاله الهدم، وهذا شكٌّ لا علاقة له بروح العلم لا من قريب ولا من بعيد؛ فصاحب الشك السلبي ينطلق من موقف غير موضوعي من النص أو العمل الأدبي، مما يدل على رضوخه لهوى نفسي مسيطر عليه. وأما صاحب الشك الإيجابي؛ فيدل على ذكاء صاحبه من جهة ورحابة صدره وموضوعيته من جهة أخرى، لأنه يريد كما قلنا، التثبت من صحة ما تضمنه النص من أحكام وأفكار.*

***5/ القدرة على الإبداع:*** *وذلك بأن يكون الباحثُ صاحبَ ملَـكة تعينه على الإتيان بالجديد[[4]](#footnote-5)؛ فيضيفه إلى من سبقه مما انتهى إليه الباحثون، وإلا كان بحثه مجرد تكرار لا أكثر[[5]](#footnote-6).*

*والإتيان بالجديد يختلف في درجته من باحث إلى باحث مثلما سبق الحديث عن ذلك.*

1. ـ ينظر ............. [↑](#footnote-ref-2)
2. ـ ينظر ............ [↑](#footnote-ref-3)
3. ـ ينظر .........ِ.... [↑](#footnote-ref-4)
4. ـ ينظر ............. [↑](#footnote-ref-5)
5. ـ ينظر ............ [↑](#footnote-ref-6)